

فارزوا النفايات في المغرب... فرصة غير مستغلة جيدا لتحسين أداء المملكة في مكافحة التغيرات المناخية

"المخال" أو فارزوا النفايات في المغرب. عددهم بالآلاف ويعملون في عشرات المدن والمطرح، بشكل منظم أو عشوائي، لكسب قوتهم اليومي وسط المخاطر والتلوث. ورغم النظرة الدونية التي يكنها لهم الكثيرون في المجتمع، إلا أنهم يساهمون، من حيث لا يدرون في كثير من الأحيان، في الحد من الغازات الدفيئة، أهم سبب في التغيرات المناخية. نظرة على هؤلاء

على بعد مئات الأمتار قبل الوصول إلى مطرح النفايات "أم عزة"، الواقع على بعد 18 كيلمترا جنوب العاصمة المغربية الرباط// يظهر سرب من طيور النوارس في السماء اعتاد الاقليات على 2000 طن تصل يوميا إلى هذا المطرح المهيكل، قادمة من 13 جماعة ترابية//

نفايات تشكل مصدر قوت بالنسبة لهذه الطيور// وهي أيضا مصدر دخل للعشرات من العاملين والعاملات داخل تعاونية التوافق// وهي أول تعاونية مهيكلة في المغرب، تأسست قبل عشر سنوات لفرز وتثمين النفايات//

يرأس ياسين مازوت// وهو شاب في نهاية الثلاثينيات ومجاز في التاريخ// عمل منذ أن كان طفلا في الفرز العشوائي ليمول مصاريف دراسته ويساعد عائلته// هذه التعاونية منذ تأسيسها سنة 2010 ويعتبرها مكونا أساسيا في المطرح// يقول ياسين بكثير من الفخر:

ياسين مازوت: في المطرح العشوائي، يأكل القوي الضعيف، وصاحب الجسم الضخم والقوي هو من يربح قوته. نحن نجحنا رغم الطبيعة الصعبة للأشخاص الذين تنتشر في صفوفهم الأمية في وتناول المخدرات وعد القدرة على الانخراط في عمل منظم، لكن استطعنا بتظافر الجهود أن نقضي على هذه الأمور السلبية ونؤسس التعاونية سنة 2010.

يسهر ياسين على سير العمل داخل التعاونية عن كثب// الساعة تشير إلى الواحدة زوالا بالتوقيت المحلي (جرينيتش +1)// حافلة بيضاء لنقل العمال تقل نحو ثلاثين عاملا ووصلوا للتو لتعويض فريق الفرز الصباحي//

في الطابق الأول المغطى من التعاونية// حيث نصبت الخطوط الميكانيكية لنقل النفايات مباشرة من مكان التفريغ// يقف العمال والعاملات على جانبي كل خط واضعين الكمامات ومرتدين بذلات العمل// أيديهم تتحرك بطريقة آلية وسريعة مع كثير من التركيز لالتقاط النفايات ورميها في مكانها المناسب// من بينهم فاطمة الكراوي وهي امرأة خمسينية تعمل في التعاونية منذ 2011، لتعمل نفسها وابنتيها اللتان تدرسان في البكالوريا، والإعدادي// تقول فاطمة بنبرة محتشمة دون أن تفقد تركيزها في العمل.

On utilisait des crochés de fer et les camions versaient les déchets sur nous. On travaillait sous le soleil et la pluie toute l'année. Mais en 2011 nous nous sommes déplacés ici avec la création de la coopérative. On vivait vraiment dans de mauvaises conditions, mais merci à Dieu, nous sommes enregistrés à la CNSS. Avant je gagnais entres 20 (2 euros) et 50 Dirhams (4,5 euro) et je vivais l'instabilité. Aujourd'hui j'ai un salaire fixe.

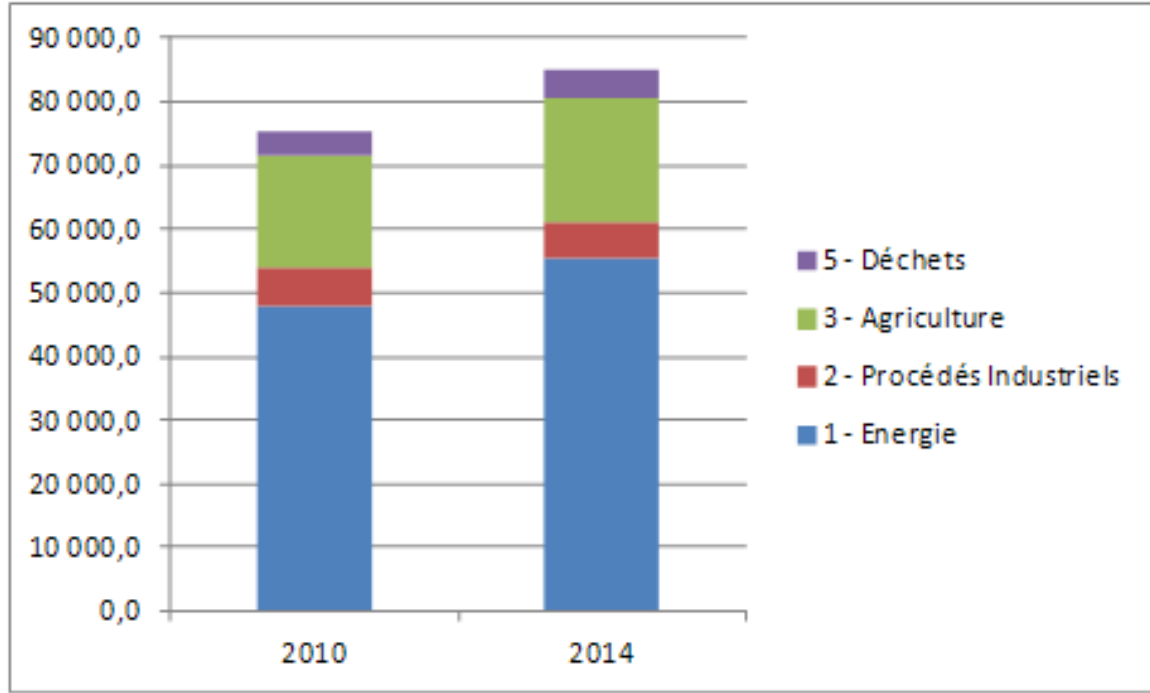
تستمر يدا فاطمة في رمي الأربال المفروزة في سلال حديدية مجوفة ومعلقة في اتجاه الأسفل حيث يوجد الطابق السفلي// يراقب عمال آخرون في هذا الطابق كل سلة امتلأت لتفريغها من محتواها من البلاستيك أو الألمنيوم أو غيره من النفايات المفروزة// لنقلها فيما بعد لمكان تخزينها وتثمينها// يوضح إسماعيل السالكي، وهو رجل في نهاية الأربعينيات، يعمل في الطابق السفلي للتعاونية:

Quand on était à Akrach, on n'était pas encadrée et on travaillait dans l'anarchie ; ce qu'on gagnait la de fin de la journée s'évaporait le lendemain. Aujourd'hui nos papiers sont en règle. Merci à Dieu. Les choses s'améliorent jour après jour. Sauf avec ce qui s'est passé avec Corona qui a touché tout le monde, mais nous dans la coopérative, nous n'avons rien senti, Merci à Dieu pour ça.

تحسنت الظروف المادية والاجتماعية لكل من إسماعيل وفاطمة بفضل العمل المنظم داخل التعاونية// ورغم جائحة كورونا لم يتأثرا كباقي العاملين بسبب توفر حماية اجتماعية//

تحسن حالهما قد يؤثر بشكل إيجابي على تحسين مساهمة المغرب في الحد من انبعاث الغازات الدفيئة// لكن بشرط أن يتم تعميم مثل تجربة تعاونية التوافق//

كيف ذلك؟ حسب إحصائيات وزارة البيئة، تمثل النفايات العضوية 70% من النفايات المنزلية، وهي نفايات تنتج 8% من إجمالي انبعاثات الغازات الدفيئة للبلاد//



Répartition des GES direct par catégorie d'émission (2010 et 2014)

Source : [Centre de Compétences Changement Climatique du Maroc](#). Système National d'Inventaire de GES (SNI-GES)

وفي غياب الفرز في المصدر أي في المنازل // لا تساهم هذه النفايات في الزيادة من انبعاثات الغازات فحسب // بل يؤدي تخمرها إلى تلويث التربة والمياه الجوفية بسبب العصير الأخضر الذي تفرزه في مطارح النفايات العشوائية التي يبلغ عددها اليوم 225 من أصل 250. هذه المطارح تطرح إشكالات تهدد الصحة العامة وتنتج أنواعا أخرى من التلوث //

هنا يأتي الدور الأساسي لفرز النفايات. يوضح سفيان فارس، وهو مسؤول برامج في فرع منظمة هينريش بول الألمانية في المغرب والمهتمة أساسا بقضايا البيئة //

يوضح سفيان فارس: في غياب الفرز المنزلي، يمكن أن نعتبر أن الميخالا هم الحلقة الوحيدة التي تقوم بهذا العمل // لكن للأسف 90% منهم يعملون بشكل غير مهيكّل. تصوروا حجم مساهمتهم في مكافحة التغيرات المناخية عبر الحد من انبعاثات الغازات الدفيئة، لكن بشرط أن يتم تنظيمهم في إطار تعاونيات على غرار تعاونية التوافق. إن حصل ذلك سيحدثون تغييرات كبيرة.

تتراوح أعداد فارزي النفايات في المملكة حسب التقديرات الرسمية بين 7 و10 آلاف // لكن جمعيات المجتمع المدني العاملة في مجال البيئة تقدر العدد بقرابة 34 ألفا بناء على عملية حسابية للكميات المجمعة في القطاع غير المهيكّل //

إضافة إلى التأطير الضعيف وغياب الحماية // يعاني حماة البيئة هؤلاء من النظرة الدونية للمجتمع // فغالبا ما يتعرضون للسب والشتيم أو الطرد كلما اقتربوا من حاويات النفايات في المدن // لهذا يفضلون العمل ليلا بعيدا عن الأعين //

يقول سعيد الذي التقيناه في مركز العاصمة المغربية الرباط وهو يقلب بعد منتصف الليل إحدى الحاويات القريبة من المطاعم والحانات // بنبرة تغلفها الحسرة والإحساس بالظلم //

سعيد:

وضع الميخالا ازداد سوءا في فترة الحجر الصحي وفي سياق كورونا بعد منع التنقل بين الأحياء والمدن // كما يشرح مصطفى الزعيتراوي، أستاذ الجغرافيا البشرية والمتخصص في الحكامة البيئية:

أكد أن فترة الحجر الصحي قلصت من عمل هذه الفئة حيث أن الكمية الكبيرة من النفايات التي كانت تنتج كانت توجه للمطارح العمومية مباشرة وبعيدا عن هذا التدخل الوسطي لهذه الفئة //

فترة الحجر الصحي أثرت أيضا على الميخالا العاملين بشكل منظم في تعاونية التوافق. يشرح رشيد حرشاي المكلّف بتتبع الإنتاج في التعاونية:

Avec le début du Corona, nous avons affronté beaucoup de problèmes et le travail s'est arrêté car la marchandise a diminué de plus de 50% et notre capacité de production a baissé à 40%. Tout ça parce que les cafés, les restaurants et les hôtels ont fermé et il n'y avait plus de tourisme

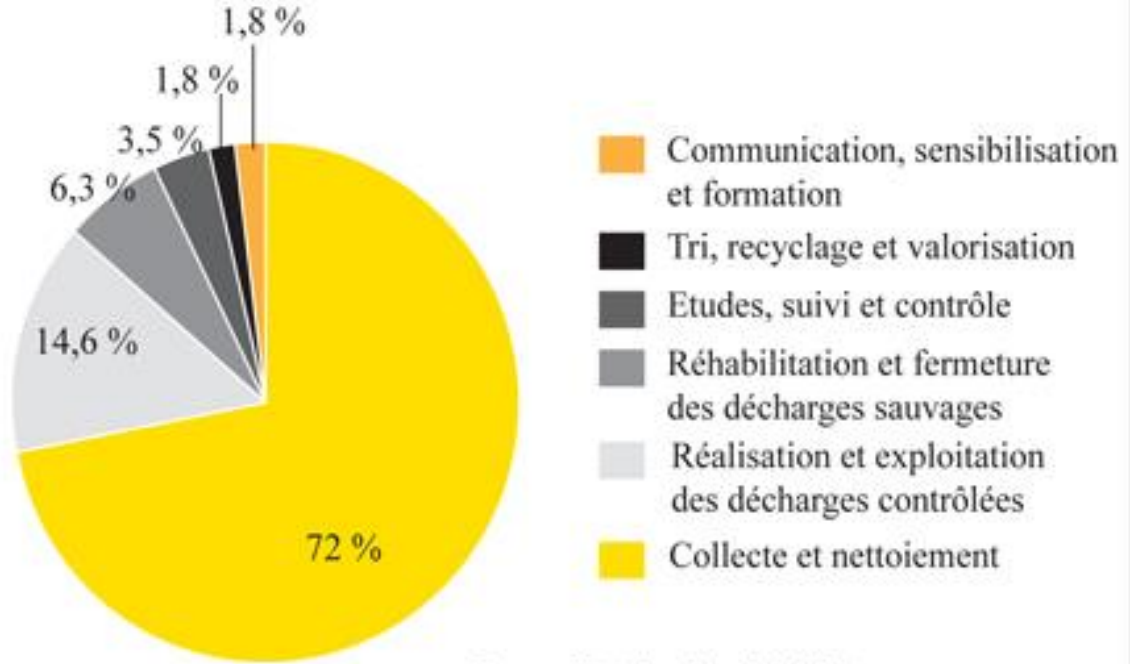
تدبير النفايات عموما في المغرب يؤطره القانون واستراتيجية وطنية مندمجة// من بين محاورها برنامج وطني خاص بالنفايات المنزلية// من بين أهدافه الرئيسية تطوير عمليات الفرز والتدوير وتثمين النفايات عبر مشاريع نموذجية لرفع مستوى التدوير الى 20% بحلول سنة 2022//

Gisements importants des principales matières recyclables et peu de récupération			
Type de déchets	Gisement t/an	Quantité récupérée t/an	Taux de récupération
Ferraille	117.750	141.660	120%
Papier et carton	353.250	61.970	17,50%
Plastique	329.700	25.850	8%
Verre	47.100	43.180	92%
Total	847.800	272.660	

Source: Ministère chargé de l'Environnement

Les déchets ménagers et assimilés recèlent au Maroc un gisement conséquent de matières recyclables dont seule une petite partie est récupérée à travers le secteur informel et acheminée vers les filières de recyclage. Seule la ferraille recyclée est plus importante que le gisement national puisqu'on y intègre les importations

Le coût du Programme national des déchets ménagers (PNDM) est estimé à 40 milliards de DH, répartis sur 6 segments



Source: Ministère chargé de l'Environnement

Actuellement le segment de collecte et de nettoyage est le poste de coût le plus élevé et s'accapare les trois quarts des dépenses du PNDM, ce qui alourdit les charges sans pour autant générer suffisamment de valeur correspondant aux gisements identifiés

وحسب آخر الأرقام الرسمية المنشورة على البوابة الإلكترونية للجماعات المحلية// المسؤولة المباشرة عن جمع وتثمين النفايات المنزلية// مكن هذا البرنامج من رفع معدل دفن النفايات من 11% في 2007 إلى 35% سنة 2017، فيما ارتفع معدل التدوير إلى 10%//

لكن هذا البرنامج لا يخصص من موازنته التي تقارب 40 مليون يورو، سوى 1,8 المائة لفرز وتدوير وتثمين النفايات// كما أن آخر المعلومات بخصوصه غير متوفرة أو قديمة، رغم تطوير منظومة وطنية لجرد الغازات المسببة للاحتباس الحرار// هدفها الوفاء بتعهدات المغرب في المجال. في هذا السياق يضيف مصطفى الزعيتراوي المختص في الحكامة البيئية//

غياب المعلومات والمعطيات الدقيقة هو مرتبط بطبيعة هذا العمل غير المهيكل، وهو مرتبط أيضا بالحقي في الولوج إلى المعلومة. وزارة البيئة ووزارة الداخلية باعتبارهما وزارتان وصيتان على قطاع النفايات وتدبيرها، لا توفر معلومات دقيقة حول هذا القطاع. والمر يتطلب تدخلا وتظافرا لجهود قطاعات مختلفة.

رغم الصورة غير الواضحة لفرز النفايات في المغرب بسبب غياب المعطيات المحيطة والدقيقة// إلا ان ذلك لم يمنع طموح ياسين من التوسع لرفع المداخل// حيث أنشأت تعاونية التوافق سنة 2017، بتعاون مع شركائها، عبر استثمار قرابة 250 ألف يورو، محطة جديدة تضم داخلها آلة لكبس وتثمين نفايات البلاستيك الذي يشكل 70 في المائة من مداخل التعاونية، وهو ما سمح بخلق 15 منصب عمل جديد// يوضح ياسين بخصوص عائدات التجهيزات الجديدة

ساعدنا هذا الاستثمار في الرفع من مداخل التعاونية والوصول إلى أسواق جديدة، وتجاوز عدد من الشركات الوسيطة التي لا تقوم بأي دور سوى اقتناء المادة وتكييفها وإعادة بيعها، لهذا حاولنا أن نقوم بالتكيف بأنفسنا في التعاونية حيث ننقص من كلفة النقل ونزيد من ثمن البيع.

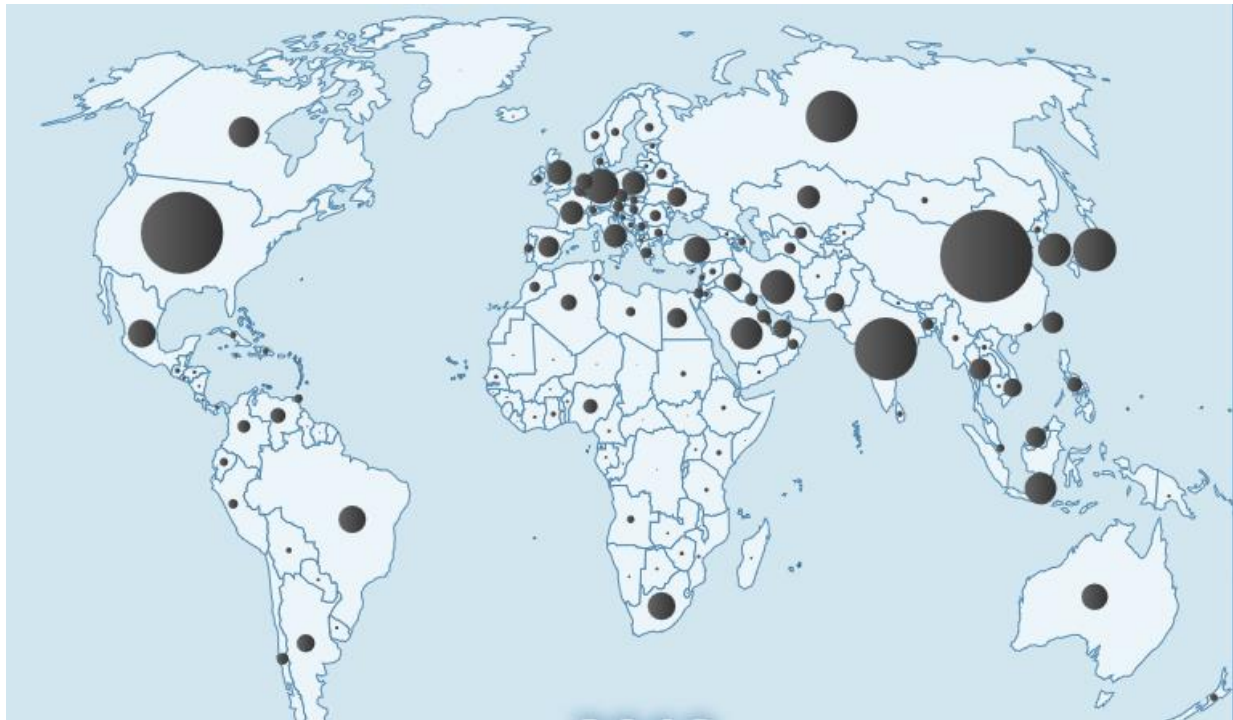
Cet investissement nous aidé à augmenter nos revenu et d'avoir de nouveau marchés. On a pu se passé de plusieurs intermédiaires. Aujourd'hui, Nous faisons le conditionnement nous-même. On réduit les couts de transport et on gagne plus d'argent

تزود تعاونية التوافق أيضا شراكة لافارج المغربية// إحدى أكبر مقاولات إنتاج الاسمنت في المملكة// عبر خط ضخ مرتبط بخط التعاونية// بالنفايات التي تتم معالجتها وتكييفها وتجفيفها قبل نقلها للحرق في معامل الشركة لإنتاج الطاقة اللازمة لتشغيل الآلات// إنه مصدر دخل آخر، ومستقبل فرز النفايات يبدو واعدة اقتصاديا واجتماعيا بالنسبة لياسين// خاصة حينما يكون تدبير العمل مبنيا على مقاربة تشاركية وتشارورية// فلا قرار يتخذ داخل التعاونية دون علم الجميع.

يصل عددا إلى 151 منخرطا لدهم صفتان، صفة عامل يقوم بعمل ولكن في الوقت نفسه عضو في التعاونية فهو يصوت عل التقرير المالي والأدبي الخاص بها وعلى المسيرين، وبالتالي هو مدير وعامل في الوقت نفسه//

توجد اليوم في المغرب حسب الإحصائيات الرسمية 20 تعاونية لفارزي النفايات، لكن أحسن تجربة على المستوى الوطني، ممثلة في تعاونية التوافق، لا تستطيع فرز سوى 2 إلى 3 في المائة من النفايات الواردة على مطرح أم عزة قرب العاصمة الرباط// هذه النسبة المنخفضة من الفرز والتدوير والتثمين تضع على المغرب فرصا اقتصادية واجتماعية مهمة// ومكاسب بيئية قابلة للتحقيق//

اليوم ورغم الجهود التي يبذلها المغرب// ورغم كونه بلدا لا يهدد البيئة على نفس مقدار الدول الصناعية الكبرى// إلا أنه يحتل الرتبة الثالثة كأكبر مصدر لانبعاثات الغازات الدفينة في شمال إفريقيا بعد كل من مصر والجزائر// حيث تشكل منها النفايات المنزلية جزءا مهما// ومع تزايد النمو الديمغرافي والتوسع العمراني والوتيرة الاقتصادية المتسارعة، قد يجد المغرب نفسه في المرتبة الأولى خلال السنوات الادمة// لكن إن سرع تدبيره ومخططاته ومن بينها دمج فئة الفرزين في الاقتصاد المهيكل// فقد يحقق نتائج واعدة//



كشف التقرير السنوي [أطلس الكربون العالمي](#)، فإن المغرب أصدر سنة 2018، 66 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون (MtCO2)، أي ضعف تونس (32 مليون طن)، وأقل من الجزائر (156 مليون طن). وتحتل المملكة على الصعيد العالمي الرتبة الـ51 من ناحية تصدير انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، خلف الجزائر في المركز لـ34، وتونس في المركز الـ74.

[Selon un atlas interactif](#), Le Maroc a émis l'an dernier 66 tonnes de CO2 (MtCO2), deux fois plus que la Tunisie (32 tonnes) mais beaucoup moins que l'Algérie (156). Le royaume se positionne comme le 51e émetteur mondial, contre 34e pour l'Algérie et 74e pour la Tunisie